# الفصل الحادي عشر

# مولـد ولي العهـد

في خلال هذه الحرب لم يطلق إيڤان طلقة واحدة من بندقيـة ولا استل سيفاً ولا وقف على راس جيوشه لقيادتها في الهجمات ، ولا يبدو ان شخصه الملكي تعرض قط لاي نوع من الأخطار . وكان يلتف حوله حرس وافر العدد من الرجال المسلحين حتى ان نصف الجيش كان احيانا يتفرغ فقط لحمايته . فلم تكن فيه إذن صورة البطل التي يقدمونه لنا من خلالها ولا ارتدى اية عدة للحرب ولا نزل الى الخنادق ليرى كيف يتصرف الجنود ، بل وأكثر من ذلك انه لم يفلت مرة من مراقبة جنوده للقيام بمغامرة ما او حتى لدراسة احوال العـدو ، بل اقتصرت مهمة وجوده بين جنوده على انه كان مصدراً للإيحاء والإلهام . ولم يكن من عادة غراندوقات موسكو ان يباشروا القتال بأنفسهم ، فبدا إيڤان الشاب ذو اللباس الفاخر الذي لم يكن يكف عن التماس شفاعة الله والقديسين لينصروه ، بدا كنجمة لامعة بهية البريق .

« هنيئاً لك أيها القيصر البالغ التقى ! فبفضل مكانتك وحسن حظك أحرزنا النصر وغدت قازان لنا . إن الأمير إيديجر بين أيدينا والناس إما قتلى او اسرى ، وقد جمعنا من الكنوز ما لا يعد ولا يحصى فبماذا تأمرنا الآن ؟ » .

هكذا قال الأمير ميشيل فوروتنسكي القائد العام للجيش .

« إننا نفوض العزة والمجد للعلي الأعلى » ، بذلك اجاب إيڤان .